

وثيقة رقم 132 :

كلمة بنيامين نتنياهو أمام مؤتمر لجنة الشؤون العامة الأمريكية -
الإسرائيلية (أيباك) حول "عملية السلام" مع الفلسطينيين¹³²

(الأقواس المسننة في هذه الوثيقة، وما بداخلها من إيضاحات، هي من إعداد
المصدر الأصلي)

23 أيار/ مايو 2011

أيها الأصدقاء، قبل حديثي عن المسائل المتعلقة بإسرائيل أرجو أن أقول شيئاً عن المناظر التلفزيونية التي شاهدتها اليوم مثلما شاهدتموها أيضاً. عندما تجتاح المأساة أميركا فإن إسرائيل تشعر بالتعاطف الفوري معها. وبالفعل حلت المأساة بأميركا حيث كلفت الفيضانات والأعاصير في الأيام الأخيرة حياة المئات من الأميركيين بما في ذلك ما وقع اليوم في بلدة جوبلين في ولاية ميزوري. ولا يسعني بالتالي إلا أن أقول: "أميركا، إننا معك في هذا اليوم بالذات وكذلك كل يوم".

ويتضح الأمر مما سمعته قبل قليل من صديقيّ القريبين رئيس مجلس النواب جون باينر ورئيس الأغلبية في مجلس الشيوخ هاري ريد اللذين يقودان العديد من الأصدقاء الحاضرين هنا اليوم من السيناتورات وأعضاء مجلس النواب الأميركي الموقرين.

أرجو الترحيب برئيس (إيباك) [اللوبي الأميركي المؤيد لإسرائيل] لي روزنبرغ.. وكذلك بالمدير التنفيذي [للوبي] هوارد كور.. كما أرجو الترحيب بممثلي الحكومة الإسرائيلية وأعضاء الكنيست والسفير الأميركي لدى إسرائيل جيم كانينغهام [المنتهية ولايته] والسفير المعين دان شايرو وكذلك بزوجتي الحبيبة وأم ولدنا سارة وأخيراً بسفيرنا الرائع لدى الولايات المتحدة - وهو رجل يعرف عدة أشياء عن التحالف الأميركي الإسرائيلي - مايكل أورين.

إن شعب إسرائيل يشكر جميع أنصارنا سواء في هذه القاعة العظيمة أو غيرهم من الملايين في هذه الأرض العظيمة [الولايات المتحدة]. إننا نشكركم على التزامكم القوي بأمن إسرائيل وعلى تحرككم دفاعاً عن حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها. شكراً لكم على وقوفكم إلى جانب إسرائيل في الوقت الذي تسعى فيه إلى السلام الآمن.

لقد سمعت هذه الليلة من جميع المتحدثين أن إسرائيل هي حليفة أميركا التي لا غنى عنها. إنكم تدركون حقيقة وقوف إسرائيل وأميركا جنباً إلى جنب لمحاربة الأعداء المشتركين وحماية المصالح المشتركة. كما أنكم تعلمون بأن المبتكرين الإسرائيليين يساعدون على ترقية الحواسيب ومكافحة الأمراض والاقتصاد في المياه وتنظيف كوكب الأرض. إن دعمكم لإسرائيل ينبع من القلب.

ولا يتعلق الأمر بما تفعله إسرائيل فحسب بل بجوهرها أيضاً. دَعُونِي أشرح ذلك: لقد استمتعت أمس بيوم عظيم حيث سُمح لي بمغادرة [مقر الإقامة في واشنطن] والقيام بمعية سارة [زوجة السيد نتانياهو] بالمشي حيث يجب أن أهنئ الأجهزة الأمنية الأميركية التي تبدي سخاء أكبر بقليل [إزاء الشخصيات الرسمية التي تتولى حمايتها] من نظيرتها لدينا [في إسرائيل]. لذا مشينا على امتداد [نهر]

البوتوماك وزرنا بعض النُصب التذكارية الساحرة في واشنطن. وهكذا سنحت لي فرصة قراءة كلمات جيفرسون [الرئيس الأمريكي الثالث وأحد مؤسسي الولايات المتحدة] الخالدة: "إننا نعتبر هذه الحقائق بديهية بمعنى أن جميع الناس قد خلقوا متساوين"، ثم قرأت رسالة لينكولن [الرئيس الأمريكي الشهير من القرن الـ 19 الذي ذاع صيته لمحاربه العبودية] ومفادها "إنها حكومة الشعب من أجل الشعب وهي مفوضة من الشعب".

دعوني الآن أن أخبركم لماذا يدوي صدى هذه الكلمات عندي وعند جميع الإسرائيليين، حيث يعود سبب ذلك إلى أنها متجذرة في أفكار كان شعبنا اليهودي أول من دافع عنها بمعنى أن جميع البشر قد خلقوا على صورة الله وأنه لا حاكم فوق القانون وأن الجميع يستحقون العدالة. إن هذه الأفكار كانت في بدايتها أفكاراً يهودية ثورية وقد جرى الحديث عنها قبل آلاف السنين في حقبة حكمت فيها العالم إمبراطوريات كبرى استندت إلى الرق. غير أن اليهود نطقوا حينها بهذه الحقائق.

إن إسرائيل هي مهد حضارتنا المشتركة وهي تمثل البوتقة التي تنصهر فيها قيمنا المشتركة. وكانت دولة إسرائيل العصرية قد تأسست تحديداً على هذه القيم الخالدة. ولهذا السبب يتمتع أكثر من مليون مسلم يقطنون إسرائيل بحقوق ديمقراطية كاملة فيما تكون دولة إسرائيل الديمقراطية المكان الوحيد في الشرق الأوسط بأسره حيث يتمتع المسيحيون بالحرية الكاملة في ممارسة عقيدتهم. ومن هذا المنطلق أيضاً تكون إسرائيل وحدها الجهة التي يمكن التعويل عليها في ضمان حرية جميع الديانات في عاصمتنا الخالدة مدينة أورشليم القدس الموحدة.

أيها الأصدقاء، لقد نهلت إسرائيل وأميركا على حد سواء من تلك المنابع العميقة لقيمنا المشتركة. لقد تم تكوين الصداقة المتواصلة بيننا ليس على مستوى الحكومتين فحسب بل على مستوى الشعبين أيضاً. إن مسألة الدعم المقدم لإسرائيل ليست موضع خلاف في أميركا بل إنها توحد بين الأميركيين مسنين كانوا أم شباناً، ليبراليين أم محافظين، ديمقراطيين أم جمهوريين، لا بل إنها تؤلف حتى بين المستقلين سياسياً مثلك، يا جو ليبرمان [عضو يهودي نافذ مستقل في مجلس الشيوخ الأمريكي] علماً بأنني أرجو اغتنام هذه الفرصة لأداء التحية لأحد أعظم السيناتورات في فترة حياتي وهو رجل قدم خدمة جليلة لدرجة يستحيل تصديقها لبلاده أميركا وكان مخلصاً بدرجة لا يمكن تصديقها أيضاً لإسرائيل والشعب اليهودي. شكراً لك، جو ليبرمان.

إن هذا الدعم الواسع لإسرائيل في الولايات المتحدة يشكل مساعدة هائلة بالنسبة لبلدي ومجتمعاتنا القوية الهائلة. وكانت إسرائيل تتطلع منذ عهد هاري ترومان [الرئيس الأمريكي في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية الذي اعترف الإدارة الأميركية بإيعاز منه بدولة إسرائيل بعد لحظات من إعلان استقلالها عام 1948] إلى الرؤساء الأميركيين المتعاقبين على أمل وقوفهم إلى جانبها في الوقت الذي نواجه فيه التحديات التي تتكشف تدريجياً للعالم المتغير.

وكان الرئيس أوباما [في خطاب ألقاه أيضاً أمام مؤتمر اللوبي الأمريكي المؤيد لإسرائيل] قد تحدث أمس عن التزامه الراسخ كالحديد بحماية أمن إسرائيل. وقال عن حق إن التعاون الأمني بيننا منقطع النظر. إنه تحدث عن هذا الالتزام أمام [إيباك] مثلما كان قد تحدث عن ذلك في خطابين سابقين له دوى صداهما في العالم العربي، كما أنه ساند هذه الكلمات بالأفعال.

إنني أعني حقيقة وجود فترة اقتصادية صعبة الآن. لذا أرجو تقديم الشكر للرئيس [أوباما] وللكونغرس على منح إسرائيل هذه المساعدات الحيوية التي تسمح لها بالدفاع عن نفسها بنفسها. وأرجو تقديم الشكر لكم جميعاً على دعمكم لمنظومة (القبة الحديدية) للحماية من الصواريخ. وكانت عناصر إرهابية تابعة لحركة حماس في غزة قد أطلقت قبل عدة أسابيع 8 صواريخ على مدينتي أشكلون وبئر السبع إلا أن هذه الصواريخ لم تُصَب أهدافها كون منظومة (القبة الحديدية) قد اعترضتها في الجو. وكانت هذه أول مرة يؤدي فيها نظام صاروخي دفاعي وظائفه كما يجب في القتال مما يشكل سابقة في التاريخ العسكري. وأرجو أن أشكر على ذلك، يا أميركا.

هناك تعاون يجري بين أميركا وإسرائيل في مجالات أخرى أيضاً ومنها العلوم والتكنولوجيا والتجارة والاستثمار. ولا يقتصر الأمر على شركات أميركية تستثمر رؤوس أموالها في إسرائيل بل ثمة شركات إسرائيلية تستثمر أموالها في أميركا. وقد تجاوز حجم استثمار الشركات الإسرائيلية في الولايات المتحدة خلال العقد الماضي 50 مليار دولار. وتستثمر إحدى هذه الشركات في مكان قريب [من مقر الكونغرس] في ريتشموند حيث تقوم ببناء مصنع للأغذية. ويعني الأمر زيادة في الأعمال وفرص العمل وأيضاً في منتجات الحمص..

غير أن إسرائيل لا تأتي بأصناف الطعام فقط إلى أميركا. لتتحدث مثلاً عن صناعة الأدوية: إن إسرائيل تساهم في البحث عن الأدوية الشافية لأمراض من قبيل التصلب المتعدد والزهايمر (داء الخرف) والسرطان، كما أننا طورنا أجهزة تسمح للمصابين بالشلل النصفى بالمشي مجدداً وتمكناً من تركيب كاميرا تشخيصية متناهية في الصغر داخل قرص يتناوله المريض (علماً بأنني لم أتناول هذا القرص لكنني فهمت أنه ناجع إلى حد كبير). كما أنكم لربما سمعتم قبل فترة وجيزة عن تلك الضمادة العجيبة التي طورتها شركة إسرائيلية مما ساعد في إنقاذ حياة النائبة في الكونغرس غابي غيفوردس [التي كانت قد تعرضت لاعتداء بإطلاق النار قبل عدة أشهر وأصيبت بجروح شديدة الخطورة] علماً بأنني أتمنى لغابي —وهي صديقة كبيرة لإسرائيل— الشفاء السريع والعاجل.

كما هنالك تعاون يجري بين إسرائيل وأميركا لإنهاء أخطر حالة إدمان يعانيها العالم ألا وهي الإدمان على النفط. إن الاعتماد على النفط يغذي الإرهاب ويسمم كوكب الأرض. وبالتالي أطلقنا في إسرائيل خطة يسري مفعولها لمدة 10 سنوات تستهدف الإقلاع عن هذه العادة وإيجاد البديل عن الوقود. وإذا ما حققنا النجاح فسيكون بوسعنا تغيير العالم والتاريخ.

أيها الأصدقاء، إن دعم الشعب الأمريكي لإسرائيل ينعكس في دعوتي لمخاطبة جلسة مشتركة لمجلسي الكونغرس غداً. أشكركم، أيها السيد جون بايزر [رئيس مجلس النواب] على هذه الدعوة. وسوف أتحدث عن الخصة الكبيرة التي تجري حالياً في الشرق الأوسط بما تشتمل عليه من مخاطر وفرص. كما أنني سأنتظر في هذه المناسبة إلى مخاطر تحوّل إيران إلى دولة تملك السلاح النووي بالإضافة إلى رسم رؤية خاصة بالتوصل إلى سلام إسرائيلي فلسطيني آمن. وأعتزم المصارحة بالحقيقة كوننا بحاجة الآن —أكثر من أي وقت مضى— إلى الوضوح.

إن الأحداث الجارية في منطقتنا تجعل الناس أخيراً يفقهون الحقيقة البسيطة وهي أن مشاكل المنطقة لا تعود بجذورها إلى إسرائيل. إن المناظر المدهشة التي نراها حالياً في ميادين المدن

الرئيسية على امتداد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تنجم عن سبب بسيط أي رغبة الشعوب في الحرية والتقدم والحياة الأفضل.

وتعتبر الكثير من شعوب المنطقة أن القرن الـ 20 قد تخطاها. أما الآن فهي تطّلع من خلال التقنيات المتوافرة في القرن الـ 21 على ما فاتها. هل تذكرون بائع الطعام اليائس في تونس الذي كان قد أشعل النار في نفسه؟ إنه لم يقم بفعلته بسبب إسرائيل بل بسبب عقود من المهانة والفساد الذي لا يمكن تحمّله. كما أن الملايين الذين نزلوا إلى شوارع طهران وتونس والقاهرة وصنعاء وبنغازي ودمشق لم يفكروا في إسرائيل بل إنهم يفكرون في الحرية ويتوقون إلى منحهم الفرصة اللائقة بهم ويحركهم الأمل في [مستقبل أفضل] لهم ولأولادهم. وبالتالي فقد حان الوقت للكف عن اتهام إسرائيل بالمسؤولية عن جميع مشاكل المنطقة.

دعوني أؤكد أمراً واحداً: إن السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين يمثل مصلحة حيوية بالنسبة لنا. إنه سيكون بمثابة تحقيق لحلم قوي وأبدي لكنه ليس دواء شافياً لكل المشاكل المزمنة في الشرق الأوسط. إن هذا السلام لن يمنح النساء في بعض الدول العربية حق قيادة السيارات ولن يحول دون عمليات القصف التي تطال الكنائس ولن يضمن بقاء الصحافيين خارج السجون.

ماذا سيغير هذا الواقع؟ إن التغيير يتلخص بكلمة واحدة: الديمقراطية بمعناها الحقيقي والصادق. ولا أقصد بالديمقراطية الانتخابات فحسب بل أحدث عن حرية التعبير وحرية الصحافة وحرية الاجتماع وضمان حقوق الجميع من النساء ومثليي الجنس والأقليات وغيرهم. إن ما يتمناه الشعب في إسرائيل لشعوب الشرق الأوسط هو ما تتمتعون به في أميركا أو ما ننعّم به في إسرائيل أي الديمقراطية. وقد آن الأوان للإقرار بهذه الحقيقة الأساسية ومفادها أن إسرائيل ليست سبب كل علة في الشرق الأوسط بل إنها تمثل كل ما هو صائب وصحيح في الشرق الأوسط.

أيها الأصدقاء، إننا نريد السلام لأننا ندري آلام الإرهاب وعذاب الحرب. إننا نرغب في السلام لأننا نعرف البركة التي قد يجلبها السلام سواء علينا أو على جيراننا الفلسطينيين. ولكن إذا كان أمننا معقوداً على الماضي قدماً نحو السلام مع الفلسطينيين فقد آن الأوان للإقرار بحقيقة أخرى وهي أن هذا النزاع يحدث منذ قرابة قرن بسبب رفض الفلسطينيين إنهاءه. إنهم رفضوا التسليم بوجود الدولة اليهودية. وكان هذا جوهر النزاع دائماً. وهناك الكثير من القضايا المرتبطة بالنزاع ويجب تسويتها بين الإسرائيليين والفلسطينيين ويمكننا — لا بل يجب علينا — حلها، لكن دعوني أكرر: لن نستطيع صنع السلام مع الفلسطينيين إلا إذا أبدوا استعدادهم لعقد السلام مع الدولة اليهودية.

إنني سأطرق غداً في الكونغرس [يقصد في خطابه أمام مجلسي الكونغرس] إلى الصورة التي قد يرتديها السلام بين دولة فلسطينية والدولة اليهودية، لكنني أود أن أؤكد لكم مسألة واحدة: إن هذا السلام يجب أن يضمن أمن إسرائيل، وبالتالي يستحيل على إسرائيل العودة إلى خطوط 1967 غير القابلة للحماية.

سوف أتحدث عن هذه المسألة وغيرها من الجوانب الخاصة بالسلام غداً في الكونغرس. أما في هذه الليلة فأرجو التعبير عن امتنان إسرائيل لكل ما تعملونه سعياً لتقوية إسرائيل وتعزيز هذا التحالف العظيم القائم بين إسرائيل وأميركا. إنكم أسهمتُم في الإبقاء على تفوقنا العسكري

النوعي، كما أنكم دعمتم فرض العقوبات على إيران وساندتم السلام الحقيقي. إنكم عارضتم حماس وانضمامكم إلى الرئيس أوباما وإلي في إدانة حماس ومطالبتها بالإفراج عن الجندي المخطوف غلعاد شاليط. وتشكل [قضية احتجاز الجندي شاليط] جريمة فاحشة أخرى ترتكبها حماس. تصوّروا كيف يتم إغلاق جندي شاب في غياهب الأقبية لمدة 5 سنوات دون السماح للصليب الأحمر بزيارته ولو مرة واحدة. وأعتقد بأنه يتعين على المجتمع المتحضر برمته الانضمام إلى إسرائيل والولايات المتحدة وإلينا جميعاً في مطالبة حماس بكل بساطة بإطلاق سراح غلعاد شاليط.

أيها الأصدقاء، كنت قد أمضيت فترة التعليم الثانوي في فيلادلفيا. وأدرك حقيقة تطورها كثيراً منذ ذلك الحين لكن في تلك الفترة حيث كانت تلك المدينة "نائمة" اعتدتُ القيام بزيارة "جرس الحرية" وهو من رموز استقلال الولايات المتحدة حيث تم قرع هذا الجرس عند إعلان استقلال أميركا عام 1776]. أما الآن فيسعني بصفتي رئيساً لحكومة إسرائيل أن أشاهد نسخة طبق الأصل لهذا الجرس في متنزه الحرية في أورشليم القدس. ويحمل كلا الجرسين الكتابة ذاتها الآتية من التوراة وتحديداً من سفر اللاويين [الفصل 25 الآية 10]: ﴿وتنادونَ بتحرير أهل الأرض كلها﴾. أيها الأصدقاء الأعزاء، إن هذه الكلمات تمثل جوهر التحالف العظيم بين كلا بلدينا كوننا شعبين يلتصقان بالحرية ويبحثان عن الحرية والسلام للجميع. هذا كل ما في هذا التحالف وإنكم تشكلون جزءاً منه وتحفظونه.

إنني أشكركم نيابة عن إسرائيل شعباً وحكومة. شكراً لكم على سعيكم لتكريس التحالف الأميركي الإسرائيلي. شكراً لك (إيباك).

وثيقة رقم 133 :

كلمة بنيامين نتنياهو في الكونغرس الأمريكي حول "عملية السلام" مع الفلسطينيين والثورات العربية¹³³

(الأقواس المسننة في هذه الوثيقة، وما بداخلها من إيضاحات، هي من إعداد المصدر الأصلي)

23 أيار/ مايو 2011

"يتعين على رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أن يقوم بما فعلته أنا. إنني وقفت أمام شعبي—وسبق وأخبرتكم بأن الأمر لم يكن سهلاً علي—وقلت سوف أقبل بوجود دولة فلسطينية. وقد حان الوقت لكي يقف الرئيس عباس أمام شعبه ويقول سوف أقبل بوجود دولة يهودية. إن هذه الكلمات ستغير من مجرى التاريخ. إنها ستوضح للفلسطينيين وجوب إنهاء هذا النزاع وحقيقة عدم بنائهم دولتهم من أجل مواصلة النزاع مع إسرائيل بل بهدف إنهاء هذا النزاع. إنهم سيقتنعون هكذا الشعب في إسرائيل بأن لديه شريكاً حقيقياً للسلام. ومع وجود شريك كهذا سيستعد الشعب في إسرائيل للتوصل إلى حل وسط بعيد المدى".

إن دعوتكم الحارة لتشرّفني عميقاً كما أنه ليشرفني جداً قراركم إفساح المجال أمامي لمخاطبة الكونغرس للمرة الثانية [مشيراً بذلك إلى أنه كان قد خاطب الكونغرس في مطلع ولايته الأولى رئيساً للوزراء عام 1996 أيضاً].